جميلة برغاش: الحصاد المائي في المغرب

راما شقاقي: لم أكن أتخيل أبدا عالما يمكن فيه جمع المياه من ضباب الصحراء. ثم تحدثت إلى جميلة برغاش، المؤسس المشارك والمدير التنفيذي لدار "سي حماد"، وهي منظمة في المغرب تدير أكبر مشروع لجمع المياه من الضباب في العالم لمساعدة المجتمعات المحلية على تخفيف أزمة نقص المياه.

موسيقى

جميلة برغاش: كان زوجي وأصدقائي الذين يأتون منزلنا في الدار البيضاء منذ سنوات يتحدثون عن الضباب. كان موضوعا مثيرا للاهتمام. إلا أنه لم يثر الأمر اهتمامي إلا عندما رأيته.

موسيقى

جميلة برغاش: رأيت ذات مرة الضباب يتحرك بعيدا على شواطئ المحيط الأطلسي ويتحرك نحو الجبال. لقد كانت لحظة مذهلة، تكاد تكون لحظة روحية، خلقت لدي رابطا مع الطبيعة. غيرّت هذه اللحظة مجرى حياتي المهنية. أصبحت مهتمة جدا بالضباب، وبدأت شيئا فشيئا في بناء منظمة "دار سي حماد" أنا وزوجي.

راما شقاقي: يقوم مشروع دار "سي حماد" بجمع الضباب لمساعدة العائلات في المناطق القاحلة في الحصول على المياه. في هذه الحلقة، سنتعرف على كيفية نمو هذا المشروع والطريقة التي أقام بها علاقات وثيقة مع المجتمعات المحيطة.

أنا راما شقاقي، وأنتم تستمعون إلى برنامج نبتكر بهدف، البودكاست الرسمي لبرنامج إكسبو لايف، وهو أحد برامج دعم الابتكار من إكسبو 2020 دبي.

شارة المقدمة

راما شقاقي: تقع المجتمعات التي تستفيد من خدمات دار "سي حماد" في جنوب غربي المغرب، في مقاطعة ريفية تقع عند نهاية سلسلة جبال الأطلس الصغير.

حتى الآن، تقدم المنظمة خدماتها لست عشرة قرية تحتوي على أكثر من 150 أسرة، بالإضافة إلى المدارس الموجودة داخل المنطقة.

جميلة برغاش: عملنا الرئيسي موجه نحو سكان المناطق الجبلية الذين يشربون مياه الضباب. هذا أحد جوانب العمل، توفير المياه للمجتمعات التي عانت من الجفاف، ولا تستطيع الوصول إلى المياه.

كما ندير بجانب ذلك عددا من المشاريع التعليمية التي ترتكز على البيئة. ونحن نعمل في هذا الإطار مع الجامعات والمدارس الثانوية وحتى طلاب التعليم الابتدائي في المنطقة حيث نقدم للناس المياه. لذلك، بالنسبة لنا، هناك رابط وثيق بين الماء والتعليم.

راما شقاقي: أتخيل أنه يمكن أن يكون عملا متوازيا، لكن كيف تقسمين وقتك بين العمل المجتمعي والجانب التربوي؟

جميلة برغاش: لدي الكثير من المسؤوليات الإدارية والائتمانية التي يجب أن أعمل عليها. لكن بصفتي عالمة أنثروبولوجيا، كان سبب انضمامي إلى المنظمة هو فرصة العمل الميداني التي تقدمها لي.

أعمل عملا ميدانيا. أذهب إلى الجبل، وأذهب إلى المشاريع الأخرى. نذهب لرؤية الشركاء. نلتقي مع المستفيدين، أنا والموظفين طبعا. وعلي القيام بمهام المراسلة والتواصل. لذلك لا وجود ليوم مكرر في عملي. بخلاف أني أملك كل هذه المهام ويجب أن أوزعها على أيام الأسبوع.

راما شقاقي: هذا النوع من التفاني هو الذي ساعد دار "سي حماد" في الوصول إلى ما تسعى إلى تحقيقه.

جميلة برغاش: سأقول في كلمة واحدة أننا صنعنا تأثيرا جذريا، في المناطق الريفية التي عملنا فيها. جذري من حيث ازالة أي قلق أو مخاوف، فيما يتعلق بتوافر المياه وإمكانية الوصول إليها، خاصة بالنسبة للنساء اللائي اعتدن المشي لمسافات طويلة للوصول إلى الآبار.

اليوم، هناك ما يكفي من الماء لتشربه الماشية، خاصة عندما يكون الجو حارا ولا تستطيع الحيوانات الخروج للأكل والرعي دون أن تشرب، وجميع الأطفال الصغار، الأولاد والبنات الذين يذهبون إلى المدرسة، على الأقل قبل جائحة كورونا، لقد تغير كل شيء مع الجائحة طبعا.

وهناك تحسن على الصعيد الصحي وعلى صعيد النظافة كذلك. وكما يقول المستفيدون أنفسهم هناك إحساس بأن هناك تحسن في جودة الحياة بشكل عام، وفي إدراك مأساة الناس الذين لا يستطيعون الوصول إلى الماء اليوم.

موسيقى

راما شقاقي: مع مشروع بهذا الحجم، هناك دائما تحديات يجب التغلب عليها. ما التحديات التي واجهتك أثناء بناء مشروعك من الصفر؟

جميلة برغاش: كانت هناك تحديات طبعا في تأسيس المنظمة وهناك نوعان من التحديات.

هناك بعض التحديات المتعلقة بإنشاء منظمة في المغرب، تحديات متعلقة بالقوانين الداخلية والجوانب القانونية للعمل. كان الأمر محبطا بعض الشيء في البداية.

وتحديات داخلية متعلقة بتوظيف أناس لديهم نفس الالتزام للعمل من أجل المنظمة، أو ما أسميه نفس شعلة الحماس التي نملكها كمؤسسين، عندما تلزم نفسك بعالم المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، فأنت تفعل ذلك لأنك تؤمن برسالة معينة ولديك رؤية واضحة. لقد حلت الذكرى السنوية العاشرة للمنظمة قبل أيام فقط. لقد تأملنا في كل ما حدث، ونشعر أننا قطعنا شوطا طويلا حقا. لا يزال أمامنا طرق طويلة لنقطعها، لكن هذه التحديات هي ما جعلتنا ننمو.

راما شقاقي: سمعنا من ضيوف آخرين أن التوسع في الشركات الناشئة يصاحبه صعوبات في الحصول على تمويل. وفي حالة دار "سي حماد"، كانت مرحلة الحصول على تمويل محفوفة بمجموعة من المخاطر، خاصة وأن المفهوم كان غريبا بالنسبة للكثيرين.

جميلة برغاش: بدا لنا في البداية أن الحصول على تمويل لمشروع استخراج المياه من الضباب مستحيلا. ومن هذا المنطلق، كان من الصعب للغاية كتابة ملفات تقديم للمنح وعرض حجج مقنعة عن جدوى المشروع.

أنا ممتنة للغاية لفريق إكسبو لايف. كانت الأموال التي تلقيناها منهم مفيدة للغاية في توسيع مشاريع جمع الضباب والتوسع إلى مستوى آخر في استخدام الضباب، وذلك في مشاريع الزراعة المستدامة و الإيكولوجيا الزراعية. لأنه بالنسبة لتلك المجتمعات فإن شرب الماء والبقاء في منازلهم أمر، وأن يكون لهم مصدر رزق حقيقي أمر آخر.

وقد نجحنا مع التمويل الذي حصلنا عليه من إكسبو لايف في الجمع بين الضباب والزراعة. وهذه إضافة رائعة لمشاريع دار "سي حماد".

موسيقى

راما شقاقي: العمل الذي ألزمت نفسك به أقل ما يقال عنه هو أنه عمل نبيل. لكنه أيضا عمل شاق. ما الذي يجعلك تستمرين فيه؟

جميلة برغاش: أحب العمل الذي أقوم به من صميم قلبي. أنا مهووسة بالضباب. مفتونة جدا بالظاهرة، وأريد من الناس أن يفهموا أنه بمجرد أن يكون العمل مصحوبا بحس الاحترام والارتباط ببيئتنا، فإن جدواه تكون أضعافا مضاعفة.

أعني، كل يوم أستيقظ وأفكر في الضباب وكل يوم أستيقظ وعلي أن أكتب تقريرا أو أن أرسل طلب تمويل وما إلى ذلك. وعلى الرغم من صعوبة الأمر أحيانا، والتعب ، والإرهاق وطبيعة العمل الشاقة، لا أستسلم أبدا لأنني أضع عيني دائما على الثمرة وليس من الضروري أن أجني أنا هذه الثمرة، لكن يمكن أن نجنيها كمجتمع.

راما شقاقي: شكرا لك جميلة على مشاركة قصتك معنا. كان من الرائع سماع إنجازاتك، أتمنى لك حظا سعيدا.

"نبتكر بهدف" هو البودكاست الرسمي لإكسبو لايف، أحد برامج الابتكار في إكسبو 2020 دبي. يمكن للابتكار أن ينبع من أي مكان ومن أي شخص.

"نبتكر بهدف" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع حلقات البودكاست يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع. تابعونا على منصة البودكاست المفضلة لديكم ولا تفوتوا أي حلقة. إن أعجبتكم الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم .